

مستشفى الملكة إليزابيث (الجمهورية) بعد أن تم تجهيزه كاملاً عام ١٩٥٨ م وصار تحفة معمارية نادرة..

كيف كان وكيف صار؟

«الأمناء» تقرير خاص:



الأميرة الكساندرا تزور مستشفى الملكة إليزابيث أثناء زيارتها لعدن عام ١٩٦١ م



الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا تضع حجر الأساس للمستشفى الذي سمي باسمها في ٢٧ إبريل ١٩٥٤ م حالياً (مستشفى الجمهورية).

يقع المستشفى الملكي أو (مستشفى الجمهورية) على شاطئ خور مكسر المقابل للمحيط الهندي

كيف وصل حال الصرح الطبي الذي كان لا يوجد مثيله بالجزيرة والخليج؟

بني المستشفى على أحدث طراز يواهي أفضل المستشفيات العالمية

عرفت مدينة عدن الخدمات الصحية الحديثة أبان فترة الحكم البريطاني، وكان أشهر معلم في هذا الجانب مستشفى الملكة إليزابيث في عدن، ومن خلال هذا التقرير سيتعرف القارئ الكريم عن تاريخه، وتفاصيل بناءه، حيث وضع حجر الأساس لهذا الصرح الطبي العظيم، من قبل الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا عند زيارتها لولاية عدن بتاريخ 27 أبريل 1954 م، وتم افتتاحه في شهر أغسطس عام 1958 م.

ويقع المستشفى الملكي أو (مستشفى الجمهورية) كما يسمى حالياً على شاطئ خور مكسر المقابل للمحيط الهندي، وبني هذا المستشفى؛ لتقديم الخدمات لمرضى السل (T.B) ومرضى الأمراض العقلية، ولتقديم خدمات لمرضى الأقسام الخارجية وغيرهم.

طراز يواهي أفضل مستشفيات العالم

وبني المستشفى على أحدث طراز وكان يواهي أفضل المستشفيات العالمية في تلك الفترة، كما وإنه كان أول مستشفى أدخل فيه نظام المكيفات المركزية في الجزيرة والخليج، وفي تلك الفترة كان المستشفى يحتوي على أقسام عدة منها: سكن خاص للأطباء، المرضى والممرضات، وعمال نظافة المستشفى أيضاً، وكانت المرحلة الأولى لعملية البناء تحتوي على 265 سرير، وقسم خاص لثلاجة الموتى، مخازن، وورشة خاصة للصيانة، جراح، ومغسلة، وقسم خاص للكهرباء الميكانيكية، وقسم لتصريف المجاري والخلفات.

أما الجزء الآخر من المبنى كان يحتوي على الأقسام الطبية الاعيادية الرئيسية للعلاج المجاني وللحجاء برسوم رمزية للمرضى العرب والأوربيين.

خطط رئيسية

كانت الخطط الرئيسية المعتمدة لذا المستشفى هي تقديم خدمات راقية للأمراض المزمنة والمعقدة مقابل بأسعار رمزية اقتصادية، بالإضافة إلى تقديم خدمات مجانية أيضاً، بالإضافة إلى جناح مكون من دورين في الطرف الجنوبي للمستشفى مخصص للأقسام الخاصة.

كان المدخل الرئيسي يقع في الجهة الجنوبية الغربية، وكان يحتوي على المكاتب الإدارية، غرف للمستشارين المتخصصين وصالة الانتظار، وكانت النتيجة النهائية لشكل المبنى بعد تجهيزه هو عبارة عن مستشفى متعدد الأدوار صليبي الشكل.

والبرج المركزي كانت تتركز فيه السلالم الرئيسية ومساعد توصيل

هواء نقي وتبريد بنسبة 100%. وكان نظام الإضاءة تستخدم فيه سراجات الفلوروسنت، حيث كانت نقاط التوصيل للكهرباء الرئيسية والأسلاك والفيزوات في المستشفى تعمل بنظام البطاريات الخاصة وهي منفصلة تماماً عن نظام التبريد والمكيفات الهوائية في حال حدوث أي أعطال في الكهرباء في أنحاء المستشفى ولحالات الطوارئ.

وكان نظام الاتصالات المخصص للمرضى يمر من خلال العنابر حتى يصل إلى نظام الاتصالات المركزي المتواجد في مكاتب المرضى المناوبين في كل دور، حيث كان يعمل هذا النظام على تسهيل عملية الاتصال للمرضى مع ذويهم من خلال الهواتف المتواجدة في عنابرهم عبر النظام المركزي.

وأيضاً تم تركيب نظام مركزي لإطفاء الحرائق، حيث تم تثبيت كل هذه الأنظمة في بيت تحكم مركزي خاص ومتكامل في ثلاثة أدوار في المستشفى. كان المصممون للمستشفى هم: (Har- Hubbard and Barnes, rison), وكان المهندسون الاستشاريون (Os- car Faber & Partners, George Wimpey & Co. Ltd).

وقفة تأمل

وبعد هذا الشرح المفصل لتاريخ بناء مستشفى الملكة والخدمات التي كانت متواجدة فيه، ينبغي لنا هنا أن نقف وقفة تأمل لنرجع إلى الوراء قليلاً وننظر إلى ذلك الصرح الطبي والذي كان يضرب به المثل ولا يوجد مثيل له في الجزيرة والخليج، وللحالة المزرية التي وصل إليه، فهل من مغيث!

وتم وضع جميع النساء فيه وخاصة المسلمات منهم نظراً للوضع الخاص للنساء المسلمات حتى يتم الكشف عليهن باطمئنان.

وكان قسم الأطفال والمجاور لقسم النساء يحتوي على عنبرين واحد للأطفال القصر والآخر للأطفال الرضع مع تجهيزات خاصة تحوي حضانة أطفال، وقسم لتحضير الألبان للأطفال ومطبخ مجهز بأدوات خاصة للتعقيم، وغرفة خاصة للأمهات حتى يتسنى لهم البقاء بجانب أطفالهم من ذوي الحالات الخطرة، كما تم وضع حواجز زجاجية خاصة بين العنبرين حتى يتسنى للأطباء والممرضين مراقبة هذا القسم وتقديم عناية مركز للأطفال.

وكان الدور الثالث يحتوي على عنابر خاصة لذوي الحالات الخاصة من دافعي رسوم العلاج، وكانت تحوي على سرير واحد أو سريرين كأقصى حد في العنبر الواحد.

كان الجناحان (A) و (B) مخصص للرجال، والجناحان (C) و (D) مخصص للنساء، وكانت المرافق الملحقة في هذا الدور كمثلياتها في الأدوار الأخرى، حيث أن مرضى العيون من هذا القسم كان يقدم لهم العلاج في الدور الرابع، والذي كان يحتوي على غرفة مجهزة بـ 10 أسرة، وغرفة للفحص.

كان نظام التبريد والتهوية المركزي للمستشفى يمر من خلال قنوات معزولة فوق سقف المبنى، ويتم التخلص من الهواء المنبعث من عوادم المكيفات عبر دورات المياه، كما كان يوجد بالمستشفى نظام شفط مستقل خاص بالمطابخ حيث كان محطتين منفصلتين لنظام التشغيل وتقديم

والغسل. وكانت هناك أقسام خاصة للمرضى الرجال ويقدم بها خدمات ترميز عامة ومجانية، وهي عبارة عن عنابر منفوحة على بعضها وتحتوي على 16 سريراً ويوجد بها ساتر متنقل بين الأسرة، وفي آخر العنابر توجد غرفة زجاجية خاصة بالمرضى المناوبين لمراقبة المرضى من خلالها، بالإضافة إلى ذلك يوجد عنبر خاص يحتوي على 4 أسرة مخصصة لعزل المرضى ذوي الأمراض الخطيرة والمزمنة ومجهز تجهيزاً كاملاً.

وكان الطابق الأول من البرج المركزي وفي الجناح الخاص للمرضى الرجال يحتوي على ثلاثة أقسام متخصصة من مختبرات وقسم للعلاج الطبيعي وقسم الكيمياء الحيوية، وكان المختبر منقسم إلى قسمين وهما: قسم للفحوصات العامة، وقسم لفحوصات الدم والجراثيم.

كما أن كان كبير الأطباء الشرعيين مكتب ومختبر خاص متأخم للمختبر الرئيسي مع غرفة تعقيم وخزانة لوضع عينات الفحوصات وغرفة للأعلام، وفي الجناح الجنوبي من نفس الدور تم فيه ضم اثنين من غرف العمليات الرئيسية، وغرفة التعقيم الفرعية، وغرفة عمليات مصغرة للأذن والأنف والحنجرة والعين مع جميع تجهيزاتها. وكانت جميع غرف العمليات تحتوي على حمامات خاصة وغرف تغيير الملابس، ومن خلال الممرات الخاصة والمتأخمة لغرف العمليات كان يوجد مخازن خاصة لتسليم المواد المعقمة لغرف العمليات.

وفي الدور الثاني كان يتواجد قسم خاص للإناث مجهز تجهيزاً كاملاً

الغذاء للمرضى، ومصعد آخر للتخلص من فضلات الطعام المتبقي من جميع الطوابق، كما كان يحتوي على مخارج تهوية المنبعث من المكيفات المركزية، وأيضاً كان المبنى يضم في طيه على أقسام للأشعة السينية، والإصابات الخطرة، ومداخل منفصلة وصالة انتظار، ومستوصف وجناح الضابط الطبي، كما تم توفير سلالم إضافية ومصعد للأسرة المتحركة لنقل المرضى من قسم إلى آخر، وكان قسم الأشعة السينية مجهزاً تجهيزاً كاملاً بأجهزة فحص، وغرفة خاصة لفحص الدماغ، وغرفة مظلمة لتجفيف الأشعة.

وكان قسم الإصابات الخطرة يحتوي على عنبرين واحد للرجال والآخر للنساء مع غرفة عمليات مجهزة تجهيزاً كاملاً للعمليات الطارئة.

وكان يحاذي المطبخ الرئيسي طريق خدمات في الجهة الشمالية لاستلام الترميمات اليومية وتخزينها في أماكن متاخمة للمطبخ. كما كان يوجد في المطبخ مناطق تحضير طعام مخصص للمرضى ذوي الحالات الخاصة، ووسائل وأماكن لغسل الأطباق، وتحضير الطعام، كما أنه كانت الأطعمة الجاهزة توضع في أماكن خاصة باردة ودافئة لحفظ الأكل قبل تقديمه وتوزيعه للمرضى بعربات خاصة من خلال مصاعد كهربائية.

ثم بعد ذلك يجمع مخلفات الغذاء من جميع أقسام المرضى عبر المصاعد الكهربائية ويُعاد إلى المخازن الأرضية المتواجدة في كل طابق والمجهزة بثلاجات، طاولات وطباخات للغلي، وأواني تعقيم خاصة ووسائل للخن